الكتابات المنقوشة للمروانيين في دياربكر
(دراسة تأريخية)

طارق محمد أورحيم

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، اربيل، اقليم كوردستان، العراق

المستخلص- لقد لفت تاريخ وآثار مدينة دياربكر، لاسيما ما خلفه المروانيون (373-478هـ / 983-1085م) في المدينة والمناطق المحيطة بها، انتباه الرحالة والبلدانيين والمؤرخين المسلمين في العصور الوسطى. كما شهدت آثار المدينة اهتمامًا واسعًا من قبل المستشرقين والباحثين المحليين في العصر الحديث، الذين قاموا بدراستها وتنقيبها عبر العصور المختلفة. ولم يقتصر الباحث في هذا السياق على دراسة تلك المصادر الكتابية فحسب، بل قام أيضًا بزيارة ميدانية للمدينة لمعاينة تلك الآثار التي تعود إلى فترة حكم الأسرة المروانية. تم تقسيم البحث إلى محورين: الأول يتناول تاريخ مدينة دياربكر وتاريخ الأسرة المروانية الحاكمة، بينما يركز المحور الثاني على دراسة تلك الكتابات المنقوشة للأمراء المروانيين في المدينة وفق التسلسل الزمني. وقد تم التحقق من وجود ثلاثة عشر نقشًا من هذه الفترة، سواء على سور المدينة، أو على الجسر المبني فوق نهر دجلة. وتعد هذه الكتابات بمثابة توقيع المروانيين على أعمالهم الحضارية، كما تعكس نضج فن الخط الكوفي وتُظهر الموروث الثقافي لتلك الحقبة.

الكلمات الدالة- دياربكر، المروانيون، المنقوشات، الخط الكوفي، الحضارة الاسلامية.

المقدمة:

تناول العديد من الرحالة والجغرافيين المسلمين وصف مدينة دياربكر،ولكثرتها قام أحد الباحثين بجمعها وتحليلها(Alİ,2021,185-198)) ، وقد رجح هذا البحث بالرجوع الى بعضها، وبالأخص ما أورده الرحالة ناصر خسرو (ت.481هـ/1088م)، في كتابه (سفرنامه) لأنه قصد المدينة في فترة حكم المروانيين، حيث وصل اليها في شتاء سنة 428هـ/1036م (خسرو،1983، 42) مسجلا ما شاهده فيها من عمران ومرافق خدمية .

ولا شك أن تاريخ مدينة دياربكر والأسرة الحاكمة المروانية قد تناولته المصادر التاريخية بشكل عام، واستند الباحث الى بعضها وخاصة كتاب (تأريخ الفارقي) للمؤرخ ابن الأزرق الفارقي (ت. 572 هـ/ 1176م) الذي ولد بعد انتهاء حكم المروانيين بحوالي عشرين سنة في مدينة فارقين التي كانت مركز حكم تلك الأسرة لأكثر من قرن، (الفارقي، 1959، 31). وكذلك رجع الباحث إلى كتابات المؤرخين الكرد المحدثين وفي مقدمتهم محمد أمين زكي (ت.1948م) وعبد الرقيب يوسف. كما استفاد من أعمال أكاديمية، مثل أطروحة المستشرق الألماني (توماس ريبر) والتي كُتبت بالألمانية وترجمت لاحقاً إلى التركية. ولإعادة قراءة الكتابات المنقوشة ، تأمل الباحث على دراسات المستشرق السويسري ماكس فان برشم (1863-1921) وزملائه الذين زاروا المدينة عام 1910، إضافة إلى دراسة المعاري الآثاري الفرنسي ألبرت غابرييل (1883-1972) التي تناولت الكتابات المتعلقة بدياربكر وشرق تركيا بشكل عام. كما استند إلى كتاب الباحث المقدوني بصري كونيار (1891-1952) الذي أصدره عام 1936 حول الكتابات المنقوشة في دياربكر .

بالإضافة إلى المراجع الحديثة التي تم الإشارة إليها في ثنايا البحث، قام الباحث بعرض صور للكتابات المنقوشة المتبقية على سور مدينة دياربكر التي التقطها الباحث بنفسه أثناء زيارته الميدانية للمدينة. فبعض تلك الكتابات المنقوشة الثابتة على سور المدينة لا تزال من السهل قراءتها، بينما الجزء الآخر منها إما ضائع ومفقود أو من العسير قراءتها في الوقت الراهن. ولولا الأعمال والأبحاث السابقة التي تم ذكرها، لما كان من الممكن توثيقها بهذا الشكل الذي سيتم عرضها في ثنايا البحث، لذلك ساهمت تلك الدراسات في الحفاظ على المعلومات المتعلقة بها رغم التغيرات التي حدثت مع مرور الزمن.

1. لمحة عن تاريخ دياربكر والأسرة المروانية

يتناول هذا المحور تاريخ مدينة دياربكر والأسرة المروانية الحاكمة فيها لقرن من الزمن أو يزيد.

1-1 مدينة دياربكر (آمد)

مدينة دياربكر تسمى أيضاً آمِد ، وهي لفظة رومية (ابن حوقل، 1992، 201)؛ ، وتسمى أحيانا قَرَة آمدو أي آمِد السوداء، لأنها تم بناؤها بحجارة سوداء (الحموي، 1995، 494/2). وتعد المدينة الأكبر بين المدن الواقعة في اقليم الجزيرة الفراتية بين نهري دجلة والفرات. (لسترنج، 1985، 141). وقد وصفها البلداني المقدسي (ت.380هـ/991م) في القرن الرابع الهجري قائلا ((لا أعرف للمسلمين اليوم بلدا أحصن ولا ثغرا أجل منها، في تخوم المسلمين بوجه الروم)) (المقدسي، 1906، 1/ 140). وكما أورد المؤرخ أبو الفداء (ت.732هـ/1331م) في كتابه وصفًا للمدينة مستندًا إلى ما جمعه من روايات وأوصاف بعض البلدانيين قائلا: ((ومدينة آمد أولية من دياربكر وهي على غربي دجلة كثيرة الشجر والزرع، قال... وهي مدينة عليها سور على غاية الحصانة كثيرة الخصب. قال... و امد مدينة جليلة عليها حصن عظيم وسور من الحجارة السود التي لا يعمل فيه

مجلة جامعة التنمية البشرية

المجلد 11، العدد 3(2025) ؛ عدد الصفحات (10)؛ معرف الكائن الرقمي: 10.21928/juhd.v11n3y2025.pp38-47

ورقة بحث منتظمة: أُستلم البحث في 22 كانون الثاني 2025؛ قُبل في 17 آذار 2025؛ نُشرت في 8 تموز 2025؛

البريد الإلكتروني للمؤلف: tareq.awrahim@su.edu.krd

حقوق الطبع والنشر ©2025 طارق محمد أورحيم. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الإبداعي النسبية - CC BY-NC-ND 4.0

الحديد ولا تضرّها النار، والسور يشتمل عليها وعلى عيون ماء ولها بساتين ومزارع كثيرة.)) (أبو الفداء، 1840، 287). وهذا الوصف يُظهر أهمية المدينة من الناحية الجغرافية والزراعية والعسكرية.

وهناك آراء متباينة حول تاريخ تأسيس مدينة دياربكر، إذ تختلف تقديرات المؤرخين والمختصين بشأن بداية بناء المدينة. ومع ذلك، يتفقون على أن الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني (337-361م) قد أنشأ في عام 349م سورًا دائريًا على ضفة نهر دجلة الشمالية ضمن منطقة الجزيرة (بلاد الرافدين). وقد أصبحت تلك القلعة الحجرية السمة المميزة للمدينة، التي عُرفت باسم "آمد" حتى وصول الإسلام إلى المنطقة. (BEYSANOĞLU, 2003,110)

ولعبت الأسباب العسكرية دورًا محوريًا في بناء سور المدينة، حيث كانت للصراعات العسكرية المستمرة بين الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية سببا في تعرض المدينة لأضرار ودمار كبيرين. وعندما وصلت جيوش الإسلام إلى منطقة الجزيرة، أدركوا أهمية السيطرة على هذه المدينة المحصنة. وبعد حصار محكم، فتحت المدينة عام 18هـ/ 639م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ر.ض)، وأصبحت تحت حكم المسلمين. فتداولت السيطرة عليها بين العرب و الكرد ، الى أن ظهر السلاجقة الاتراك.

(RIPPER, 2012, 39-54) ؛ (Huart, 1969,349)

والذي يميز دياربكر عن باقي مدن المنطقة هو سورها الشهير، الذي يُعد من أكثر الأسوار صلابةً بعد سور الصين العظيم. إذ يبلغ طول السور أكثر من خمسة كيلومترات، ويتراوح ارتفاعه بين 8 و12 مترًا، بينما يبلغ سمكه ما بين 3 و5 أمتار. يحيط هذا السور المتين بالمدينة، ويتضمن 82 برجًا دفاعيًا، يصل ارتفاع بعضها إلى 20 مترًا. إلى جانب هذه التحصينات، يحمي السور من الشرق نهر دجلة، مما يوفر دفاعًا طبيعيًا ضد أي هجمات محتملة، يتضمن السور أربع بوابات رئيسية، وهي

من الشرق: ينى قاپى (الباب الجديد) ، أو باب (الماء ، الشط، دجلة)

من الشمال: داغ قاپى (باب الجبل)، (خاربوت قاپى)

من الغرب: أورفة قاپى أو (بوابة الروم)

من الجنوب: بوابة ماردين أو (باب التل)

(المقدسي، 1906، 140/1)؛

(TUNCER,2013,21-59)؛(YATKIN,2023,65-69)

كانت مدينة دياربكر خلال الفترات المختلفة من التاريخ الإسلامي، موطنًا لتنوع سكاني، إذ ضمت سكانًا من القوميات السريانية، الأرمنية، الكردية، العربية، والتركية. كما عاش في المدينة أتباع الديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية في تعايش وانسجام. وشارك سكانها من مختلف الأعراق والديانات في الأحداث والنشاطات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وكانوا يعملون معًا بروح التعاون والمشاركة. وقد تدفق العلماء والأدباء المسلمين من كل الأطراف، بل كان يقصد علماء السريان المسيحيين تلك البلاد إبان حكم المروانيين لها تحديدا.

(BALUKEN, 2022, 138-141)

(RIPPER, 2012, 323-380) .؛)يوسف، 2001، 131-144((أجقو، 2023، 999-1000).

شهدت مدينة دياربكر تطورًا وازدهارًا خلال الفترات المختلفة من التاريخ الإسلامي، وأصبحت مقصدًا للعديد من الرحالة من الشرق والغرب.(TUNCER,2013,25)

من بين أولئك الذين زاروا المدينة، كان الرحالة الفارسي الشهير ناصر خسرو (ت.481هـ/1088م)، الذي وصل إلى المدينة في أواخر عام 1036م خلال فترة حكم المروانيين. وقد ترك ناصر خسرو وصفًا دقيقًا ومفصلًا للمدينة، حيث تناول الحياة فيها، بنائها، وأهمية موقعها الاستراتيجي.

وقد ذكر أن المدينة مبنية على صخرة ضخمة طولها ألفا قدم وعرضها نفس المسافة. كانت محاطة بسور من الحجر الأسود، وتم تركيب الحجارة بطريقة محكمة بحيث لا يوجد طين أو جص بينها. يبلغ ارتفاع السور عشرين ذراعًا، وعرضه عشرة أذرع. كان يوجد في أماكن متفرقة داخل المدينة أبراج مرتفعة، كل برج يبعد عن الآخر بمسافة مائة ذراع، ويبلغ ارتفاع نصف دائرته ثمانين ذراعًا. وقد تم بناء قلعة على قمة كل برج. وكانت المدينة تحتوي على أربعة أبواب حديدية، بلا خشب، تطل كل منها على جهة من الجهات الأصلية: الباب الشرقي الذي يُسمى باب دجلة، الباب الغربي الذي يُسمى باب الروم، الباب الشمالي الذي يُسمى باب الأرمن، والباب الجنوبي الذي يُسمى باب التل. وإلى جانب السور الداخلي، كان هناك سور آخر مبني من نفس الحجر، بارتفاع عشر أذرع، وفوقه شرفات مع ممر يمكن لرجل مدجج بالسلاح أن يمر من خلاله بسهولة ويقاتل إن دعت الحاجة. هذا السور الخارجي كان يحتوي على أبواب حديدية، لكن تصميمها كان مختلفًا عن أبواب السور الداخلي. فإذا اجتاز الشخص باب السور الأول، كان عليه عبور مسافة تبلغ خمس عشرة ذراعًا للوصول إلى أبواب السور الثاني. (خسرو،1983، 42)

وقد أبرز الكاتب موارد المدينة الطبيعية وقدرتها على تحقيق الاكتفاء الذاتي، إلى جانب التنظيم الإداري الذي كان قائمًا تحت حكم نصر الدولة. فقد أشار إلى وجود عين ماء في وسط المدينة تتدفق من حجر صلب، وأن هذا الماء غزير بدرجة تكفي لتشغيل خمس طواحين، وهو ذو طعم عذب لا يُعرف مصدره. كما أن المدينة تحتوي على أشجار وبساتين تحافظ على هذا المورد المائي. وكان أمير المدينة في تلك الفترة هو ابن نصرالدولة.ويعبر ناصر خسرو عن إعجابه الكبير بما رآه في المدينة، مؤكدًا أنه قد زار العديد من المدن والقلاع في مختلف أنحاء العالم، من بلاد العرب والعجم والهند والترك، لكنه لم يجد مكانًا يشبه مدينة آمد بأي من تلك الأماكن، ولا سمع عن أحد آخر رآها كذلك.وتعكس هذه تأثر ناصر خسرو بالمدينة، حيث أدهشته تصاميمها الفريدة، تحصيناتها القوية، وجمالها المعماري، مما جعلها تبدو له مدينة استثنائية بلا مثيل. (خسرو، 1983، 42-43)

ويقدم ناصر خسرو في وصفه لمسجدها الكبير، تفاصيل دقيقة حين كتب ((ومسجدها الجامع من الحجر الأسود وليس مثله متانة وإحكاما وقد أقيم في وسطه مائتا عمود ونيف من الحجر كل عمود قطعة واحدة وفوق هذه الأعمدة عقود من الحجر وقد نصبت فوقها أعمدة أقصر من تلك، وجميع أسقف المسجد على هيئة الجملون وقد كملت نجارة ونقارة ونقشا ودهنا ، وفي ساحته صخرة كبيرة عليها حوض كبير مستدير من الحجر يبلغ ارتفاعه قامة رجل ومحيط دائرته ذراعان، وفي وسط الحوض أنبوبة من النحاس يتفجر منها ماء صاف لا يظهر مدخله أو مخرجه وبالمسجد ميضأة عظيمة جميلة الصنع بحيث لا يوجد أحسن منها وقد بنيت عمارات آمد كلها من الحجر الأسود)) (خسرو، 1983، 43) كما وصف الكنيسة الموجودة في المدينة بقوله ((وبالقرب من المسجد كنيسة عظيمة غنية بالزخارف مبنية كلها من الحجر وقد فرشت أرضها بالرخام المنقوش، وقد رأيت فيها على الطارم وهو مكان العبادة عند النصارى بابا من الحديد المشبك لم أر مثله في أي مكان)) (خسرو، 1983، 43)

هذا الوصف المسهب والدقيق لرحالة من الشرق الذي شاهد المدينة في ذروة حكم المروانيين، يعكس التنوع الثقافي والديني الذي كان يتميز به مجتمع تلك المدينة، حيث تتجاور المسجد والكنيسة في مشهد يعكس جمال الهندسة المعمارية والتعايش السلمي بين الأديان.

واصل الرحالة في زيارتهم للمدينة، وكان آخرهم الآثاري الفرنسي إلبرت غابرييل الذي زار المدينة في عام 1932م، وقام بتوثيق صور دقيقة للمدينة ومواقعها البارزة، باستخدام كاميرته. حيث أفاد البحث في المحور الثاني من تلك المعلومات التي سجلها. حيث ينعكس أهمية كبيرة في معرفة تطور المدينة عبر الزمن، خاصة في تقديم معلومات قيمة عن المباني والمعالم التي لا تزال قائمة أو تعرضت للتغيير.

2-1 تأريخ الأسرة المروانية الحاكمة (373-478هـ/983-1085م)

أقامت الأسرة المروانية في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين امارة في جزء من اقليم الجزيرة كانت عاصمتها مدينة ميافارقين (سيلفان) امتدت حدودها جنوبا حتى وصلت إلى جنوب مدينة الموصل، وفي الشرق إلى بحيرة وان، وفي الغرب إلى قرب مدينة أورفة. وعلى الرغم من أن بعض المؤرخين يشيرون إلى أن اسم الإمارة هو "الامارة الدوستكية" (زكي، 1948، 120)؛ (يوسف، 2001، ص. 13) وذلك نسبة إلى والد مؤسسها، باد بن دوستك، إلا أن السلطة انتقلت بعد مقتله إلى العائلة المروانية عندما تولى الحكم ابن أخته، حسن بن مروان. لذلك، يُطلق عليها اسم "الإمارة المروانية" في معظم المصادر التاريخية الإسلامية.

(الفارقي، 1959، 59-62)، (ابن الأثير، 1977، 7/ 435)، (أبو الفداء، 1977، 126/2)، (ابن خلدون، 1971، 315/4)، (اسماعيل، 2005، 225)

يتفق العديد من المؤرخين والباحثين على أن الامارة كانت واحدة من أنجح الامارات الكوردية في العصر العباسي، مقارنة بجميع الامارات الكوردية الأخرى، حيث كانت أقل عرضة للصراعات والمشاكل الداخلية وأنها كانت محتمة أكثر بالأنشطة الحضارية. (الفارقي، 1959، ، 2018، 105)، (زكي،1948، 121-123)؛ (محمد، 2018، 105).

والسبب الرئيسي لهذا النجاح والتقدم يعود إلى التزام أغلب أمرائه بالعدل في المجتمع، واتباع سياسة الود مع القوى المحيطة بها، مما ساعد في استقرار حكمهم طوال تلك الفترة،(زكي،1948، 121-125) فالأمراء كانوا يعملون بشكل دؤوب في مجال الاعمار والخدمات المختلفة، لذلك خصص باحث مثل عبدالرقيب يوسف الجزء الثاني من كتابه للتاريخ الحضاري لهذه الأسرة الحاكمة.(TUNCER, 2013, 158)

حكم المروانيون لأكثر من مائة سنة في منطقتهم، وتولى السلطة ستة أمراء بشكل متتابع، (الفارقي، 1959، 70-213)؛ (التكريتي،2024)، على النحو التالي:

الأول: الأمير أبو عبدالله حسين بن دوستك، المعروف بباد الكردي، وهو من الأكراد الحميدية وهو خال بني مروان. يُعتبر مؤسس الإمارة المروانية، جاء ذلك في أعقاب تراجع نفوذ البويهيين في المنطقة، حيث استغل باد الفرصة وسيطر على ديار بكر، وسكّ عملته الخاصة في عام 373 هـ/ 983م. بدأ بعدها بتوسيع نفوذه وحكم لمدة سبع سنوات (373-380 هـ/ 983-990م)، متبعًا سياسة هجومية، إلى أن قُتل في معركة شرق مدينة الموصل يوم الأحد في رابع من شهر المحرم عام 380 هـ./990م . ونظرًا لانشغاله بالشؤون العسكرية، لم يترك أي أثر معماري في ديار بكر. (الفارقي، 1959، 58) ؛ (ابن الأثير،1977،ج7/401-405) ؛ (سبط ابن الجوزي،2013، 18/ 12)؛ (زكي،1948، 95-96)؛ (اسماعيل، 2005، 255-256).

الثاني: الأمير أبو علي حسن ابن مروان فخر الدولة: تولى الحكم بعد مقتل خاله باذ بن دوستك، ويُعتبر أبو علي المؤسس الثاني للإمارة المروانية، حيث تمكن من إنقاذها وإعادة استقرارها في وقت كانت فيه على وشك الانهيار. وبدلاً من اتباع السياسة التوسعية التي انتهجها باد بن دوستك، ركز أبو علي حسن على تعزيز العلاقات مع جيرانه. وحكم لمدة سبع سنوات بين الأعوام (380-387هـ/990-997م)، وقد ورد اسمه في كتابة منقوشة موجودة في مدينة ديار بكر. (الفارقي، 1959، 77)؛ (سبط ابن الجوزي،2013، 18/97-98)؛ (اسماعيل، 2005، 257-267).

الثالث: بعد اغتيال أبي علي حسن حين دخوله من بوابة المياه (الباب الجديد) الى مدينة ديار بكر عام 387 هـ/997م ، تولى أخوه **الأمير أبو منصور سعيد بن مروان ممهّد الدولة** حكم الامارة. إذ تبنى سياسة أخيه، حيث سعى إلى إقامة علاقات طيبة مع جيرانه، واتفق مع الامبراطور البيزنطي (باسيليوس الثاني 976-1025م) ليؤمن الحدود الشمالية للامارة، وحكم الامارة أربعة عشرة سنة (387-401 هـ / 997-1011 م). وفي هذه الفترة، تم تعزيز البنى الأمنية، وتحسنت بشكل عام حالة الناس. لكن الخطأ الأكبر في حكمه كان تسليمه ادارة الامارة إلى حاجبه شروة بن مم الذي كان متورطا في مقتل أخيه، وانتهى الأمر بمقتل الأمير نفسه على يد حاجبه أيضا، وذلك نتيجة لجهله بخيانة حاجبه. وعلى الرغم من عدم كتابة منقوشة عائدة لذلك الأمير داخل مدينة ديار بكر، إلا أن اسمه ورد في نص منقوش على أحد الأبراج بمدينة ميافارقين بتأريخ 391هـ/1000م، مما يعكس اهتمامه بتطوير مركز حكمه بشكل أكبر. (الفارقي، 1959، 79-80)؛ (القلقشندي، 1987،ج30/6)؛ (سبط ابن الجوزي،2013، 18/97-99)؛(اسماعيل، 2005، 269-280).

الرابع: الأمير أحمد بن مروان نصر الدولة: يُعد من أبرز وأقوى حكام الدولة المروانية، حيث امتدت فترة حكمه لأكثر من نصف قرن بين عامي (401 -453 هـ /1011-1061م). تميز عهده بترسيخ السلطة وتنفيذ مشروعات عمرانية عديدة. ولهذا، يُعتبر عهده العصر الذهبي للإمارة المروانية في نظر المؤرخين.

(الفارقي، 1959، 93-172)؛ (سبط ابن الجوزي، 2013، 19/125-126)؛ (ابن خلدون، 1971، ج319/4)؛ (خوجه، 2012، 372-385)؛ (أجقو، 2023، 996-1001).

ويظهر هذا جليًا من خلال النقوش الكتابية التي خلّفها، والتي تم توثيق ستة منها في هذا البحث.

الخامس: الأمير نظام الدين نصر نظام الدولة الذي خلف والده أحمد بن مروان نصر الدولة، حيث كان هو الابن الأبرز والأقوى من بين أربعين ولدا لأحمد نصر الدولة، وقد استمر الابن في الحكم لمدة تقارب العشرين سنة، أي بين (453-472 هـ/ 1061-1080م). ومن أبرز الأحداث في فترة حكمه كانت معركة ملاذكرد (463هـ/1071م)، حيث أرسل الأمير عشرة آلاف من العسكر المتطوعين لدعم السلاجقة في معركتهم ضد البيزنطيين.(الفارقي، 1959، 178-201)؛ (سبط ابن الجوزي، 2013، 18/103-106)؛ (اسماعيل، 2005، 317-323). ومن الناحية العمرانية فقد قام هذا الأمير بتنفيذ العديد من التعميرات،ومن أبرزها اعادة بناء جسر (أون گوزلو) الذي يربط ديار بكر بميافارقين، بالاضافة الى تعزيز التحصينات على سور ديار بكر. والتي ستتم الاشارة اليها في المحور الآتي من هذا البحث.

السادس: الأمير منصور بن نظام الدين ناصر الدولة: وهو آخر الأمراء من الاسرة المروانية ، والذي تولى الحكم بعد وفاة والده في عام 472 هـ/1080م،واستمر الأمير على نهج سلفه في التعمير وتحصين المدينة، وقد بقي من كتاباته المنقوشة على برج معروف بـ (تك برج) او البرج الخامس بجوار بوابة داغ قابي، واستمر في الحكم حتى تنازل بالاكراه عام 478 هـ/1085م. لصالح القوة الصاعدة الظاهرة في بلاد الأناضول المتمثلة بالسلاجقة. فانتهى حكم المروانيين ، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة في تاريخ مدينة ديار بكر والمنطقة بأسرها.وعاش الأمير ناصر الدولة بقية عمره في جزيرة ابن عمر، الى أن توفي في عام (489هـ/1096م). (الفارقي، 1959، 202-213)؛ (اسماعيل، 2005، 325-328)؛ (

CAROLE HILLENBRAND,1991,VI/626-627)

2. الكتابات المنقوشة للمروانيين

2-1 عرض المحتوى

تعد مدينة دياربكر متحفاً مفتوحاً بما تحويه من معالم تاريخية شُيدت على مر العصور، كما تُعتبر سورها معرضاً دائماً للخط العربي، بما تحتويه من نقوش وأشكال خطية مبدعة.فقد أُنفِذت العديد من الأعمال المعمارية، وتم استخدام النقوش الحجرية لكتابة نصوص دينية بالإضافة إلى بعض العبارات التي تحدد من قام بتلك الأعمال ومتى تم إنجازها. (Huart, 1969,351)

من الجدير بالذكر أن عدد المنقوشات المنسوبة للمروانيين في دياربكر كان أكثر من تلك التي تركها سلفهم أو من جاءوا بعدهم بشكل عام. ففي فترة حكمهم للمدينة، قام المروانيون ببناء جسر على نهر دجلة المعروف باسم 'جسر "أون گوزلو"' أي (ذو عشرة عقود)، بالإضافة إلى المسجد المرواني قرب بوابة الجبل، وهما الموقعان اللذان لا يزالان قائمان حتى اليوم. كما أولوا اهتماماً بترميم أبراج سور المدينة، وتركوا على تلك الآثار نقوشاً ورسومات بمثابة توقيع على أعمالهم.(PARLA,2016,151-157)

وأنشأت الأسرة المروانية إدارة خاصة لترميم وتحصين الأسوار في المدن التي كانت تحت سيطرتهم وخاصة في مدينتي فارقين ودياربكر، و تُسند هذه المهمة إلى شخص ذي خبرة مثل مدير الأوقاف أو قاضي المدينة. (يوسف، 2001، 92-93)

قد جذبت تلك المنقوشات انتباه الباحثين من القريب والبعيد. ففي بداية القرن العشرين، زار المدينة عدد من المستشرقين المهتمين بالآثار، وقاموا بالتقاط صور لتلك الكتابات المحفورة عليها. من أبرز هؤلاء المستشرقين: ماكس فان برشيم في عام 1910، وألبرت غابرييل في عام 1932، وكذلك المؤرخ بصري كونيار في سنة 1936. كما قام العديد من الباحثين المحليين بدراسة تلك النقوش. مثل الكاتب سليمان ساوجي (1891-1945م) فقد نشر مقالات عدة في مجلة تحمل اسم **قەرەجە داغ** بين عامي (1938-1939م). بالإضافة إلى ذلك، قام الباحث شوكت بيسان أوغلو (1920-2003م) أثناء تأليفه تاريخ دياربكر بتخصيص قسم من كتابه لتاريخ المواقع الأثرية المكتوبة في دياربكر. كما قام البروفيسور أورهان تونجر (1931-2023) بنشر كتاب تحت عنوان (أسوار دياربكر). وفي سبعينيات القرن الماضي، زار الباحث العراقي عبد الرقيب يوسف مدينة دياربكر وأجرى دراسات حول تاريخ المروانيين وأعمالهم العمرانية في المنطقة. وبفضل تحقيقاته الدقيقة تمكن من تحديد الآثار و المنقوشات التي تعود إلى فترة حكم المروانيين. (يوسف، 2001، 343)

استناداً إلى الدراسات السابقة، قام الباحث بالتقاط صور حديثة للنصوص المنقوشة خلال زيارته الميدانية، وسيتم عرضها تباعاً حسب ترتيبها الزمني، مع تقديم التوضيحات الضرورية لكل منها:

أولا: كتابة "وحيدة" في فترة حكم الأمير أبو علي حسن.

(380-387هـ/990-997م)، فقد أشار الآثاري الفرنسي ألبرت غابرييل إلى أنه بعد ترميم بوابة الجبل (داغ قاپي) في فترة حكم الأمير أبو علي حسن ابن مروان عام 386 هـ/996 م، تم تثبيت حجر أبيض على الجانب الخارجي المقابل لباب الجبل (داغ قاپي). وقد كُتب عليه نقش بخط كوفي يتضمن العبارة التالية:

((بسم الله الرحمن الرحيم ما أمر بعمله الأمير المنصور أبو علي الحسن بن مروان أعز الله نصره سنة ست و ثمانين و ثلاثمائة))

(GABRIEL,2014,255)

ورد في النقش عبارة "بسم الله الرحمن الرحيم" ، كما ورد فيه اسم الأمير المنصور ابو على الحسن بن مروان، مع الدعاء له، وتحديد التاريخ "سنة ست وثمانين وثلاثمائة" الذي يعكس دقة التوثيق التي كانت سائدة في الحضارة الإسلامية. ويؤكد الدور البارز للأمراء المروانيين في توثيق انجازاتهم المعمارية. **لكن كما يظهر في الصورة المعروضة أن القطعة الحجرية تبدو غير مكتملة في حالتها الحالية، والنص المنقوش عليها غير واضح للقراءة.**

ثانيا: الكتابات المنقوشة العائدة لعهد الامير نصر الدولة المرواني (401-453هـ/1011-1061م): وعددها ست لوحة حجرية

1:على البرج الثاني والخمسين، بجوار برج كەچي، نُقِشت من الداخل هذه العبارة بخط كوفي، التي تعود إلى عام 420 هـ/1029 م

((بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمله مولانا الأمير السيد الأجل المؤيد المنصور عز الإسلام سعد الدين نصر الدولة و ركن الملة و مجد الأمة شرف الأمراء أبو نصر أحمد بن مروان شهور سنة و عشرين و أربعمائة و جرى ذلك على يدي عامله أبي طاهر بن كاغد بن سهل)).

(؛(GABRIEL,2014,255)؛Van Berchem,1910, 25-26, n. 9.
kONYAR,1936,225)

يُ عبّر النص عن أمر صادر من الأمير "السيد الأجل المؤيد المنصور عز الإسلام" الذي يحمل عدة ألقاب فخرية، مثل "سعد الدين"، "نصر الدولة"، "ركن الملة"، "مجد الأمة"، و"شرف الأمراء"، وكان اسمه "أبو نصر أحمد بن مروان". وأن الأمر تم في "شهور سنة عشرين وأربعمائة" (أي سنة 420 هـ)، وقد تم تنفيذه على يد "عامله" المدعو "أبي طاهر بن كاغد بن سهل."

لكن عند زيارة الباحث للموقع، لم يشاهد هذا النص المنقوش، فقد سقطت معظم الأحجار، ولم يتبق سوى ثلاثة أحجار منحوتة فقط.

2: على الجهة الأمامية للبرج رقم 62، يوجد حجر أبيض نُقِشت عليها عبارة بخط كوفي ، والتي تعود إلى عام 426 هـ / 1034 م.

((بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمله الأمير السيد الأجل المؤيد المنصور عز الاسلام سعد الدين نصر الدولة ركن الملة مجد الأمة شرف الأمراء أبو نصر أحمد بن مروان أطال الله بقائه و أدام سلطانه شهور سنة ست و عشرين و أربعمائة وحسبي الله ونعم الوكيل))

(Van Berchem, 1910, 23-24, n. 8; GABRIEL, 2014, 255; KONYAR, 1936, 24)

من خلال هذا الأثر المنقوش، يُفهم أن هذا البرج تم بناؤه في عهد الأمير أبو نصر أحمد بن مروان في سنة 426 هـ

يعبر النص المنقوش عن أمر صادر من الأمير الذي يحمل العديد من الألقاب الفخرية، مثل "سعد الدين"، "نصر الدولة"، "ركن الملة"، و"مجد الأمة". كما يذكر فيه أيضًا اسم الأمير "أبو نصر أحمد بن مروان" ويعبر عن دعاء بطول العمر وإدامة السلطان له. كما يُختتم النص بتوثيق السنة الهجرية، وهي "ست وعشرين وأربعمائة" (أي 426 هـ)..

3: على واجهة البرج رقم 60 وفوق عدة احجار سوداء توجد كتابة منقوشة بخط كوفي، تعود إلى عام 437 هـ / 1045 م، أي إلى فترة حكم الأمير نصر الدولة أحمد بن مروان.

النص المنقوش هو: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مما أمر بعمله وبنائه والإنفاق عليه من ماله ابتغاء ثواب الله وطلب رحمته مولانا الأمير السيد الأجل المنصور عز الإسلام سعد الدين نصر الدولة وركن الملة ومجد الأمة شرف الأمراء أبو نصر أحمد بن مروان في ولاية ولده الأمير سعد الدولة أبي الحسن محمد أطال الله بقائها وأيد ملكها وجرى ذلك على يد القاضي أبي علي الحسن بن علي بن أحمد الآمدي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة والبناء نصير بن حبيب))

(Van Berchem, 1910, 26-27, n. 10; GABRIEL, 2014, 255-256; KONYAR, 1936, 26)

ففي هذا النقش ، يرد اسم الأمير المرواني أبو نصر أحمد بن مروان، وولده الأمير سعد الدولة أبو الحسن، الذي كان واليا في مدينة دياربكر، كما ورد اسم أبو علي الآمدي، الذي كان قاضيا في تلك الفترة في دياربكر، ويوجد اسم باني البرج وهو نصير بن حبيب، بالإضافة إلى الكثير من الإشادة والثناء على الأمير المرواني.

4: على برج رقم 55، توجد على احجار بيضاء منقوشة بالخط الكوفي تشير إلى سنة 444 هـ / 1052 م، أي أنها تعود إلى فترة حكم الأمير نصر الدولة أحمد بن مروان.

النص المنقوش:

((بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمله و بنائه و الإنفاق عليه من ماله مولانا الأمير السيد الأجل المنصور عز الاسلام سعد الدين نصر الدولة و ركن الملة و مجد الأمة شرف الأمراء أبو نصر أحمد بن مروان أطال الله بقائه و أدام سلطانه و جرى ذلك يدي القاضي أبي علي الحسن بن علي بن أحمد الآمدي سنة أربع و أربعين وأربعمائة))

(Van Berchem, 1910, 28-29, n. 11; GABRIEL, 2014, 256; KONYAR, 1936, 28)

وفقًا لهذا النقش، يتبين أن البرج تم بنائه في سنة 444 هـ / 1052 م خلال فترة حكم الأمير أبو نصر أحمد بن مروان، تحت إشراف القاضي أبو علي الآمدي. كما يحتوي النقش على الكثير من الإشادة بحق الأمير المرواني بصفته باني البرج.

5: يوجد نقش مكتوب بالخط الكوفي يعود الى عام 447هـ/1056م على الجهة الداخلية لبوابة الجبل (داغ قابي)، وهي احدى المعالم المتبقية من فترة حكم الأمير المرواني نصر الدولة أحمد بن مروان، تحديدا، يتضمن الآية 18/سورة التوبة من القرآن الكريم

((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ.))

(Van Berchem, 1910, 29-31; GABRIEL, 2014, 256

وعلى جدار المسجد يوجد حجر أبيض منقوش بشكل طولي، يصعب قراءته اليوم بوضوح، ويتضمن نصاً يشير إلى بناء المسجد في هذا الموقع بأمر من الأمير نصر الدولة أحمد بن مروان، مع ذكر اسم المنفذ للأمر. يُذكر أن المسجد ما زال قائماً ويُستخدم حتى الوقت الحاضر.

واجهة مسجد المرواني المبنية داخل سور المدينة في عهد الأمير نصر الدولة المرواني النص المنقوش على البناء

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا ما تطوّع بعمله وبنائه والإنفاق عليه تقرُّبًا إلى الله تعالى ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم. مولانا الأمير السيد الأجل المؤيد المنصور عز الإسلام سعد الدين نصر الدولة وركن الملة ومجد الأمة شرف الأمراء أبو نصر أحمد بن مروان أطال الله في العز الدائم بقائه وجزالة سلطانه وذلة أعدائه وجرى ذلك على يد الأجل أبي نصر محمد بن محمد بن جهير أدام الله مكانه في ذي الحجة سنة سبع وأربعين وأربعمائة))
KONYAR, 1936, 29; GABRIEL, 2014, 256.

يعكس النص رغبة الأمير في القيام بأعمال خيرية التي تهدف إلى التقرُّب إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. حيث يبرز فيه تفضيله للإنفاق على الأعمال التي تعود بالنفع على المجتمع. كما يُظهر النص الألقاب الفخرية التي أُعطيت للأمير، مثل "المؤيد المنصور"، و"عز الإسلام"، و"سعد الدين"، بالإضافة إلى دوره في تعزيز مكانته ومجده. ويُختتم النص بتوثيق التاريخ الذي وقع فيه الأثر، وهو "ذي الحجة سنة سبع وأربعين وأربعمائة للهجرة (أي 1047م).

صور للكتابات المنقوشة على جدار المسجد المرواني

6: وصف ألبرت غابرييل أنه **على البرج الثاني عشر من الجهة اليمنى لبوابة أورفة (أورفة قابي)،** يوجد نقش مكتوب بخط كوفي يعود إلى عام 450 هـ / 1057 م، يصف الأمير المرواني نصر الدولة أحمد بن مروان. النص على هذا النحو:

((جمال الإسلام نظام الدين ونصر الدولة السيد الأجل كافي الدولة أبو (...) بن عز الإسلام أطال الله بقائه سنة خمسين وأربعمائة))
(GABRIEL, 2014, 256)

ويعكس النص تقليدًا موروثًا في التعبير عن الألقاب والصفات الفخرية، وإن استخدام عبارات مثل "جمال الإسلام" و"نصر الدولة" و"كافي الدولة" إشارة إلى التركيز على الجمع بين الجوانب الدينية والسياسية في شخصية الأمير المرواني. وإن الأثر دلالة على الالتزام بالتوثيق في سياق الحضارة الإسلامية.

ثالثا:الكتابات المنقوشة العائدة لعهد الأمير نظام الدين (453-472هـ/1061-1080م):

1: في الجزء الجنوبي الشرقي من سور مدينة دياربكر، وعلى بُعد 3 كم، من بوابة ماردين، هناك جسر مشيد على ضفاف نهر دجلة يُعرف من قبل سكان المدينة باسم **(أون گوزلو كوبروسو)** أي جسر ذو عشرة عيون نظرا كونه مكون من عشرة أقواس متتالية طولها 180 مترًا. يربط الجسر مدينة دياربكر بمركز حكم المروانيين مدينة ميافارقين/سيلفان، حيث تم إعادة بناؤه في فترة حكم الأمير نظام الدين (453-472 هـ)،و تحديدا في سنة 457 هـ/ 1065م. وذلك بعد تعرضه للدمار والتخريب على يد البيزنطيين في سنة 364 هـ / 974 م. ومن الجدير بالذكر أن الجسر من المعالم المتبقية على شكلها القديم، ويعتبر أحد المعالم الهامة لتاريخ المنطقة
(BEYSANOĞLU, 2003, 222)

يظهر بوضوح تام نصوص منقوشة على ثلاث قطع حجرية بيضاء، مكتوبة بالخط الكوفي المزخرف، يتضمن دعوات للأمير **'نظام الدين'** ويحدد السنة التي تم فيها إعادة تشييد الجسر، كما ورد فيه اسم الباني.

والنص كما يلي

((مما أمر بعمله والإنفاق عليه مولانا الأمير السيد نظام الدين مؤيد الدولة بن عز الإسلام أطال الله بقائه وأعز نصره ودبر هداه ابتغاء ثواب الله وطلب رحمته في (...) وجرى أكثر ذلك على يدي القاضي أبي الحسن عبد الواحد سنة سبع وخمسين وأربعمائة والبناء يوسف بن عبيد))

Van Berchem, 1910, 31-35, n. 13; KONYAR, 1936, 31

ويعكس النص تقليدًا مروانيا في توثيق مشاريعها العمرانية، مشيرًا إلى راع المشروع الأمير نظام الدين مؤيد الدولة، ويبرز دور القاضي أبي الحسن عبد الواحد كمنفذ إداري، والبنّاء يوسف بن عبيد كمسؤول فني. كما يوثق المنقوش بتاريخ (سنة 457 هـ/1064م).

2: بجانب الباب الجديد (يني قابي) يوجد برج بارتفاع 22 مترًا، ويُعتبر البرج الأعلى في سور دياربكر. يُعد هذا البرج من المعالم المعمارية للأمير نظام الدين المرواني، حيث تم بناء البرج المربع على مساحة واسعة في سنة 460 هـ/1067 م. وقد صُمم لدعم الأبراج الدفاعية للمدينة. وعلى جدار البرج، يوجد حجر أبيض منقوش بالخط الكوفي العربي، مزخرف بتصميم زهري.(BEYSANOĞLU,2003,230)

النص المنقوش هو كما يلي

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ما أمر بعمله الأمير الأجل السيد نظام الدين مؤيد الدولة وفخر الأمة عز الملوك أبو القاسم نصر بن عز الإسلام أطال الله بقائه وأعز نصره على يدي القاضي أبي الحسن عبد الواحد بن محمد في سنة ستين وأربعمائة))

Van Berchem, 1910, 35, n. 14; GABRIEL, 2014, 256; KONYAR, 1936, 35.

يجسد هذا النص اهتمام المروانيين بتوثيق أعمالهم العمرانية. فالأمير نظام الدين مؤيد الدولة أبو القاسم نصر بن عز الإسلام هو راعي المشروع. ويبرز دور القاضي أبي الحسن عبد الواحد بن محمد كمنفذ رئيسي في سنة 460 هـ.

3: توجد قلعة تُعرف باسم (إيج قه له) أو "القلعة الداخلية". داخل مدينة دياربكر، حيث تطل هذه القلعة على نهر دجلة، ويوجد على جدارها حجر منقوش يعود تأريخه إلى سنة (464هـ/1072م) أي خلال فترة حكم الأمير نظام الدين المرواني ، يظهر عليه صورة نسر وحمام، مع هذا النص المنقوش التالي

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ما أمر بعمله الأمير السيد الأجل جمال الإسلام نظام الدين نصر الدولة عز الملوك أبو القاسم نصر بن عز الإسلام أطال الله بقائه وأعز، وذلك بنظر الوزير الأجل الأعز الكامل زعيم الدولة أبي طاهر سلامة بن إبراهيم أدام الله أيامه على يدي القاضي أبي الحسن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد في سنة أربع وستين وأربعمائة، والبناء موسى بن مزيد))

(GABRIEL, 2014, 257)

يحتوي النقش المكتوب، بالإضافة إلى الدعاء والثناء للأمير نظام الدين المرواني، يعطي معلومات دقيقة حول سنة بناء البرج (464هـ)، وأسماء الوزير والقاضي في ذلك العصر، وحتى اسم البنّاء الذي أنشأ البرج. وفي محاولة للعثور على تلك القطعة الحجرية وتصويرها، رافقني الباحث عبد العزيز ياتكين المتخصص في تاريخ دياربكر، ولكننا لم نتمكن من تحديد مكانها. يبدو أن القطعة كانت موجودة في الفترة التي زار فيها ألبرت غابرييل المدينة عام 1932. وهذه التجربة تُبرز أهمية الدراسات والبحوث السابقة التي قام بها الباحثون مثل غابرييل، حيث تسهم هذه الأعمال في توثيق المعالم التاريخية التي قد تكون تعرضت للتغيير أو الاختفاء مع مرور الوقت، مما يصعب العثور عليها في الوقت الحالي.

4: على بوابة "تك قابي" الواقعة بين بوابتي "داغ قابي" و"أورفه قابي"، وتحديدًا بين البرج التاسع والعاشر، يوجد نقش حجري يعود إلى سنة 465هـ/1073م، أي إلى عهد الأمير **نظام الدين المرواني**. النقش مكتوب على حجر يتضمن النص التالي:

"((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مما أمر بعمله الأمير الأجل جمال الإسلام نظام الدين عز الملوك أبو القاسم نصر بن عز الإسلام أطال الله بقائه بنظر الوزير الأجل زعيم الدولة أبي طاهر سلامة بن إبراهيم أدام الله أيامه على يدي القاضي أبي الحسن عبد الواحد بن محمد سنة خمس وستين وأربعمائة، والبناء موسى بن مزيد))

(GABRIEL, 2014, 257)

يُعَد هذا الأثر المكتوب سجلًا تاريخيًا لبناء البرج، لأنه يُوثّق تاريخ بناء البرج ويذكر اسم الأمير، والوزير، والقاضي في ذلك العهد من تأريخ الأسرة المروانية، وكذلك سجل عليها اسم من أشرف على عملية البناء.

رابعا: الكتابات المنقوشة التي تعود الى عهد الأمير ناصر الدولة منصور (472-478هـ/1080-1085)

1: على البرج الخامس جنوب بوابة داغ قابي ثمة مكتوب بالخط الكوفي يُعتبر من النقوش الكوفية الجميلة المحفورة على حجر أسود. يعود تاريخه إلى سنة 476هـ/1083م، أي في عهد آخر أمراء المروانيين، الأمير ناصر الدولة منصور. والنص المنقوش هو:

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مما أمر بعمله والإنفاق عليه من ماله الأمير السيد الأجل المنصور سيف الإسلام علم الدين ناصر الدولة تاج الملوك شرف الأمراء أبي المظفر منصور بن نظام الدين أعز الله نصره، وجرى ذلك على يدي القاضي أبي نصر محمد بن عبد الواحد في شهور سنة ست وسبعين وأربعمائة، والبناء أبو سعد بن حمص))) Van Berchem, 1910, 35-37; (GABRIEL, 2014, 257); KONYAR, 1936, (36

في هذا النقش الحجري الكوفي، بالإضافة إلى تحديد سنة بناء البرج، يظهر تقدير خاص من خلال الثناء والدعاء للأمير المرواني ناصر الدولة منصور، مع تسجيل أسماء الشخصيات الرئيسية التي أسهمت في بناء البرج. وهذا النقش لا يعد مجرد شاهد على التطور العمراني والتحصينات الدفاعية في فترة حكم المروانيين، بل يعكس أيضًا طبيعة العلاقة بين الحاكم، والقاضي، والمعماريين في إدارة شؤون المدينة.

2 : لاحظ ألبرت غابرييل عند تواجده في مدينة دياربكر عام 1932، على نفس البرج المعروف بـ **(تك برج)** صورة لنقشٍ على شكل أسد، بالإضافة إلى كتابة كوفية مختصرة منحوتة. وهي ((**سيف الإسلام علم الدين ناصر الدولة أبو المظفر منصور**)) إذ

تعود إلى عهد آخر أمراء الأسرة المروانية ناصر الدولة منصور (472-478هـ/1079-1086م. لكن الباحث، عند بحثه عن هذا الأثر المحفور، لم يتمكن من العثور عليه، وذلك بسبب كثرة الترميمات التي تعرض لها البرج. علماً أن جزءاً من القسم الشمالي للسور القريب من هذا البرج تم إزالته في بداية العقد الثالث من القرن الماضي تحت ذريعة أن المدينة كانت مختنقة.

ويعكس هذا النقش استمرار تقليد التزيين بالرموز والنصوص خلال الفترة المروانية وفي مراحلها الأخيرة تحديدا، مع دمج صورة الأسد كرمزٍ للقوة والسيادة. كما يشير إلى العلاقة الوثيقة بين العمارة والفن الإسلامي في توثيق الهوية الحاكمة.

(GABRIEL, 2014, 257)

تلكم الكتابات المنقوشة الثلاثة عشر التي تم تثبيتها في مدينة دياربكر العائدة الى عهد الامراء المروانيين، ست منها تعود لعهد الأمير أبو نصر أحمد بن مروان، وأربع منها تعود الى ابنه نظام الدين، واثنين منها الى عهد الامير الأخير ناصر الدولة، بينما تم تثبيت كتابة واحدة منسوبة الى عهد الأمير المرواني ابو علي حسن. ولمزيد الفائدة فقد تم وضع جدول في الملحق لأسماء الأمراء ومدة حكمهم مع عدد الكتابات التي تم تثبيتها لكل واحد منهم.

2-2 وقفة مع الجوانب الفنية للنقوش

إن النقوش التي تركها أمراء الأسرة المروانية لم تكن مجرد ذاكرة لتاريخ المروانيين الحضارى في مدينة دياربكر، بل يعد أيضًا عرضًا للفن الكتابي الذي شهد تقدمًا ملحوظًا في ذلك العصر. فالكتابات الفنية والزخارف التي أُدرجت في فترة حكم المروانيين على أسوار الأبراج والبوابات والمساجد وغيرها من المعالم، حيث أصبحت ساحة عمل للمؤرخين والمختصين في تاريخ المدن.عندما لاحظوا أن القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي في فترة حكم المروانيين كان مرحلة تقدم كبير في زخرفة الخط الكوفي، حيث تحولت الكتابات على أسوار مدينة دياربكر إلى أحد الأمثلة البارزة في الكتابات الإسلامية المتقدمة عالميًا. (يوسف، 2001، 290)

كان من بين أولئك الذين اهتموا بتلك النقوش والكتابات الفنية عالم الآثار ماكس فان برشم الذي اعتبر النقوش الإسلامية بمثابة مرجع تاريخي لمدينة دياربكر التي أصبحت واحدة من أبرز مراكز الخط العربي. كما أجرى المستشرق س. فلوري (1920-1922) مقارنة بين نقوش مدينة دياربكر وبين نقوش مدينة القاهرة ومدينة قيروان، وتوصل الى أن النقوش التي تزخرف جدران مدينة دياربكر العائدة لفترة حكم المروانيين تعتبر من أهم الأمثلة على فن الكتابة الكوفية والزخرفة في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، فالشرق الإسلامي عموما هو مصدر إبداع للخط والفن، ولم يكن له نظير في الغرب العالم الاسلامي آنذاك، و تُعتبر مدينة دياربكر تحديدا الأنسب في العالم الإسلامي لدراسة فنون الكتابة بالخط الكوفي. (يوسف، 2001، 290)

بالإضافة إلى الخط الكوفي والزخرفة على تلك المنقوشات، توجد رسومات للحيوانات والطيور مثل الأسود والنمور وطائر العقاب والهدهد والحمام، لذلك يعتقد أحد الباحثين أن هذه الأنماط من الزخرفة والتصاميم باستخدام صور الحيوانات كانت تعد سمة مميزة للخط الكوفي والزخرفة الإسلامية، حيث بدأ استخدامها لأول مرة في الكتابة الكوفية الزخرفية في حقبة حكم المروانيين. (يوسف، 2001، 292)

3- نتائج البحث

بعد الإشارة إلى تاريخ مدينة دياربكر وتاريخ الأسرة المروانية، والتعريف بالكتابات المنقوشة لفترة حكم المروانيين، مع التعقيب على تلك النقوش، يمكن تلخيص نتائج البحث على النحو التالي:

أولا: شهدت مدينة دياربكر تطورًا ملحوظًا في البناء والرفاهية وتحسين الأحوال خلال فترة حكم الأسرة المروانية. فتحولت المدينة إلى مركز حضاري مزدهر، حيث شهدت تقدما في المجالين الثقافي والمعماري، مما جعلها تلعب دورًا مهمًا في تاريخ المنطقة.

ثانيا: تظهر على العديد من الكتابات المنقوشة التاريخية في المدينة أسماء حكام المروانيين، وتلك النقوش تؤكد الدور الكبير الذي لعبته الأسرة المروانية في تطور المدينة من الناحية العمرانية والثقافية.

ثالثا: تُظهر النقوش الموجودة في مدينة دياربكر قوة المهارة في الكتابة بالخط الكوفي العربي والفن الزخرفي الذي كان سائدًا في تلك الفترة، وهذه النقوش لا تقتصر على كونها سجلات تاريخية، بل هي أيضًا شهادة على التقدم الفني والثقافي الذي شهدته المدينة قبل أكثر من ألف عام.

رابعا: تم تحديد ثلاثة عشر نقشًا على جدران الأبنية المختلفة التي تعود إلى عصر الامارة المروانية. ومن الملاحظ أن عشرة منها نُقشت خلال فترة حكم الأميرين أبو نصر أحمد بن مروان، وابنه نظام الدين. والثلاثة الباقية واحدة منها للأمير الثاني ابو علي حسن، واثنين للأمير السادس والأخير. تحتوي هذه النقوش عمومًا على آيات قرآنية، إلى جانب عبارات المدح والدعاء للأمراء. كما تذكر في بعضها أسماء القضاة والوزراء والبنائين، بالإضافة إلى تسجيل السنة التي أُنجز فيها البناء.

خامسا: كان المستشرقون والمختصون المحليون في تاريخ مدينة دياربكر، رائدين في توثيق وقراءة تلك الكتابات المنحوتة، حيث تمكنوا من الحفاظ عليها، وبفضل جهودهم، رغم التغيرات التي طرأت على بعض أجزاء منها، أصبح من الممكن دراسة وقراءة تلك الكتابات التي تعود لعدة قرون مضت.

سادسا: للحفاظ التام على تلك النقوش والكتابات، من الضروري عرض كل نقش أو كتابة من تلك الحقبة، أو غيرها بشكل صحيح وواضح، بحيث يتمكن الزوار من التعرف عليها بشكل أفضل وأسهل. مثلما يتم عرضها في المتاحف لتسليط الضوء على تاريخ المدينة، فمدينة دياربكر نفسها يمكن اعتبارها بمثابة متحف مفتوح.

المصادر والمراجع

باللغة العربية:

ابن الاثير، عزالدين ابي الحسن بن محمد الجزري (ت630هـ/1232م)، (1977) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمرعبدالسلام التدمري, بيروت.

ابن حوقل، محمد بن علي (ت. بعد 367هـ) (1992) صورة الأرض، دار مكتبة الحياة ، بيروت.

خسرو، ناصر (ت481هـ/1088م)،1983. سفرنامه, ترجمة وتحقيق: يحيى الخشاب, دار الكتاب الجديد, بيروت.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد (ت.808هـ/1406م)،1971 العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله ابو المظفر التركي، (654هـ/1256م) ، (2013) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق ابراهيم الزيبق وآخرون، دار الرسالة العلمية، دمشق.

الفارقي ، ابن الأزرق ، احمد بن يوسف بن علي (ت572ك/1176ز) ،(1959) تاريخ الفارقي الدولة المروانية ، تحقيق وتقديم دكتور بدوى عبداللطيف عوض، المطابع الأميرية، القاهرة.

ابو الفداء، عمادالدين اسماعيل بن علي الايوبي,(ت732هـ/1331م)،(1840)

تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه، رينود و البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس.
ابو الفداء، عمادالدين اسماعيل بن علي الايوبي،(ت732هـ/1331م)،(1977)
المختصر في اخبار البشر, دار الكتب العلمية، بيروت.
القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي، (ت.821هـ) ،(1987)
صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العامة ، بيروت.
المقدسي ، محمد بن أحمد، (ت.380هـ) ، (1906)
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن.
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، (1995)
معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
المراجع العربية :
اسماعيل، فرست مرعي (2005)
الامارات الكردية في العصر العباسي الثاني 350-511هـ/960-1117م دراسة سياسية حضارية، دار سبيريز للطباعة والنشر، أربيل.
التكريتي، محمود ياسين أحمد (2024)
الامارة المروانية في دياربكر والجزيرة 380-478هـ.، دار ابن النفيس للنشر والتوزيع، عمان.
زكي، محمد أمين، (1948)
تاريخ الدول والامارت الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة محمد على عوني، مطبعة السعادة، مصر.
لسترنج، كي، (1985)
بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
يوسف، عبدالرقيب ،(2001)
الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، دار آراس للطباعة، اربيل.

الموسوعات:

1969 , Huart, C.I.
مادة دياربكر، دائرة المعارف الاسلامية, المجلد 9,القاهرة.

البحوث:

أجقو، علي أحمد، (2023)
الأمير أحمد بن مروان رائد التأسيس للعمل الإنساني في الإمارة المروانية الكردية، مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو، المجلد 11، العدد 4،(تشرين الثاني-كانون الأول2023).
خوجه، عدنان ، (2012)
العصر الذهبي للدولة المروانية في ميافارقين نصر الدولة أحمد بن مروان في المصادر العربية, بحث منشور في وقائع مؤتمر الدولي سيلفان.
Hüseyin ALİ, 2021
مدينة دياربكر في كتابات الرحالة والجغرافيين في العصور الوسطى، مجلة العلوم الاسلامية، السنة 16، المجلد 16، العدد 1، مارت 2021، تركيا.

باللغة الكردية:

محمد، ئاكۆ برهان (2018)
میرنشینه کوردیەکانی سەردەمی عەباسی، هەولێر.

باللغة التركية:

Abdulaziz YATKIN, 2023
Sahabenin DİYAR-I BEKİR FETHİ ve Hz. Süleyman Camii,Ravza yayinlari, Istanbul.
Albert GABREIL,2014
Şarki Türkiede Arkeolojik Geziler, çeviren. Idil Çetin,Ankara.
Basri KONYAR,1936
Diyarbakir Kitabeleri,cilt2,Ulus Basımevi.
Canan PARLA , 2005
Dıyarbakır Surları ve kent Tarihi, ODTÜ,MFD,
Canan PARLA , 2016
Yazitları ve Betimlemeleriyle Diyarbakir Surları, Ankara.
Suleyman SAVCI,1938-1939
Diyarbekir Kitabeleri, Karacadağ Mecmuası,Yıl1-2,
Şevket BEYSANOĞLU,2003
Diyarbakır Tarihi,Ankara.
Orhan Cezmi TUNCER,2013
Diyarbakır Surları,Ankara.
Thomas RIPPER,2012
Diyarbekir Merwanileri Islami ortaçağda Bir kürt Hanedanı, çeviren.Bahar Şahin Fırat, Avesta , Istanbul.
Yusuf BALUKEN, (2022)
Mervânîler Devrinde Süryaniler, BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ İLAHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ-SAYI-19.

باللغة الانكليزية:

CAROLE HILLENBRAND, 1991 MARWANIDS, THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, New edition, Vol. XI, E.J. BRILL, LEIDEN.

باللغة الفرنسية

Van Berchem, Max, Josef Strzygowski, and Gertude Margaret Lowthian Bell,1910
Amida. Heidelberg: Carl Winter's Universitätsbuchhandlung.

الملحق

1. خارطة سور مدينة دياربكر والمواقع والابراج والنقوش الموجودة عليها التي تم بتاؤها في العصور المختلفة، حيث تم تحديد كل موقع وأثر للعصر الذي يعود اليه.
وفي الخارطة الثانية تم تحديد المواقع داخل دائرة صغيرة التي تعود إلى العهد المرواني. علما أن البحث الذي اقتبس منه الخارطة يحتوي على خرائط توضيحية أخرى.
CANAN PARLA, 2005, 159.

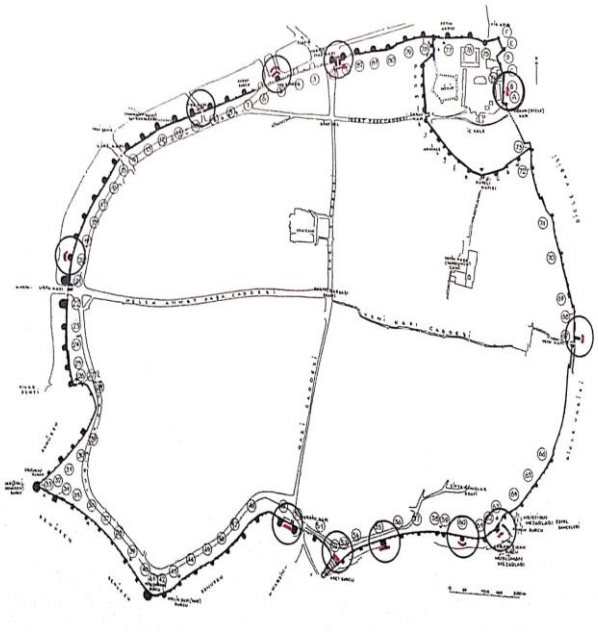

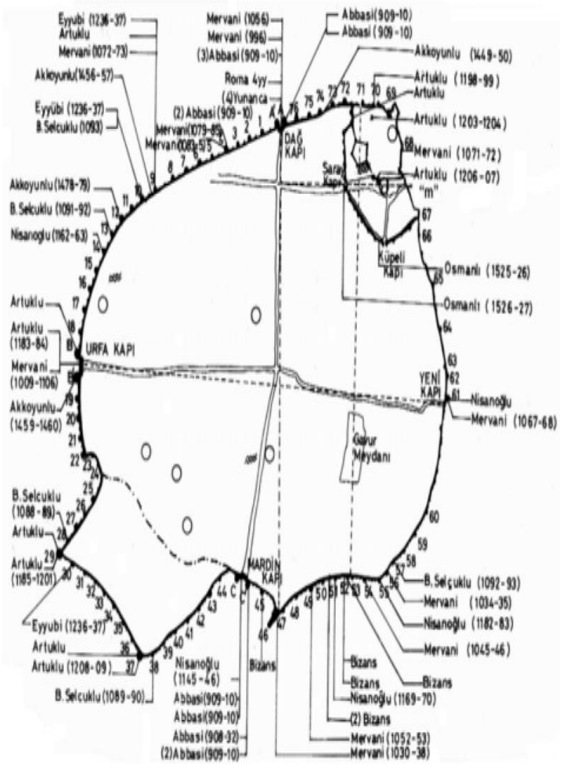

3. جدول لأسماء الأمراء المروانيين مع تحديد سنوات حكمهم وعدد الكتابات التي تم ثبيتها لكل واحد منهم ، حيث تم اعداده من قبل الباحث.

ر	الاسم والكنية أو اللقب	مدة الحكم	كيفية نهاية الحكم	ما تم تثبيتها من الكتابات المنقوشة للأمير
1	أبو عبد الله حسين باد دوستك	373-380هـ	تم قتله في المعركة	لم يثبت للأمير أية كتابة
2	أبو علي حسن بن مروان	380-387هـ	تم اغتياله	كتابة واحدة فقط في دياربكر
3	سعيد بن مروان ممهد الدولة	387-401هـ	تم اغتياله	كتابة واحدة فقط في ميافارقين
4	أحمد بن مروان نصر الدولة	401-453هـ	وفاة طبيعي	ست كتابات منقوشة في دياربكر
5	نظام الدين نصر نظام الدولة	453-472هـ	وفاة طبيعي	أربع كتابات منقوشة في دياربكر
6	ناصر الدولة بن نظام الدين منصور	472-480هـ	تنازل مكرها سنة 480هـ، وتوفي عام 489هـ	منقوشتين في دياربكر

.